مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (5)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (5) 2010

# القيم الأخلاقية في الأمثال العربية

الدكتور علي يونس*

(تاريخ الإيداع 20 / 10 / 2010. قبل للنشر في 16 / 12 / 2010)

## □ ملخّص □

تناولت هذه الدراسة في مضمونها موضوع القيم الأخلاقية، ومدى انعكاسها في مقولات الأمثال العربية . خصوصاً بعدما اتضحت الوظيفة التي تؤديها الأمثال ، بوصفها أداة معرفية مهمة، في نقل وتعليم هذه القيم التي تشكل ضمانة أكيدة لحماية المجتمع من مخاطر الوقوع في أتون التفسخ والانحلال والبغضاء .

علماً أن هذا الترابط بين الأمثال وتعلّم القيم مرده إلى أن عبارة المثل سهلة وسريعة الحفظ والتداول ، وعلاوة على ذلك إنها خلاصة مكثفة لتجارب الحياة حلوها ومرها ، خيرها وشرها . فالمثل كما يقال يختزن في شموله ومضمونه عقل الأمة وفكرها . ولكن حتى لا يبقى البحث في إطاره النظري البحت، سعت الدراسة في إطار رصدها الجوانب الإيجابية والسلبية في منظومة القيم هذه ، إلى توظيف عدد من الأمثال في هذا السياق ، وبيان ما قالته في ذلك .

**الكلمات المفتاحية :** الأمثال ، القيم ، الأخلاق .

* مشرف على الأعمال – قسم اللغة العربية ــ كلية الآداب ــ جامعة تشرين ــ اللاذقية ــ سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (5)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (5) 2010

# Moral values in Arabic Proverbs

**Dr. Ali Younes***

**(Received 20 / 10 / 2010. Accepted 16 / 12 / 2010)**

## □ ABSTRACT □

In the content of this study, the subject of moral value, and the extent to which they are reflected in Arabic proverbs were examined.

Especially after the role played by these proverbs became clear, as an important knowledge tool, in transferring and learning these values, which represent a sure guarantee for society protection from the dangers of falling in the midst of disintegration, decaying and hatred.

However, this correlation between proverbs and values learning is due to that, proverbs are easy and can be handled and memorized quickly.

Moreover, they are intensive summaries of life experiences, such as badness, goodness, decency and evilness.

So, proverbs, as could be said, are stored in its comprises and content the mind of the nation and its ideology.

But, to prevent this research from being in its purely theoretical framework, the study tried (within its framework of monitoring positive and negative aspects in this system of values), to employ a number of proverbs in this context, and explained what were said in them.

**Keywords:** Proverbs, values, moral values.

***work Supervisor , Department of Arabic Language Works, Faculty of Literature, Tishreen University, Latakia, Syria.**

## مقدمة:

كانت الأمثال والحكم عند الرواة والقصاصين أداة، لنقل المُثُل الأخلاقية وترسيخها من خلال إغراء المتلقين بالتمسك بها بعد صياغتها في قصص تكشف عن أهميتها ، ولاسيما في ظل عدم تعلم القراءة والكتابة فيما مضى، فكان السرد القصصي الشفاهي بديلاً من ذلك ، يعلم المجتمع ما فاته من علوم الأقدمين [1].

وإذا كان سلوك الإنسان في كل زمان ومكان ، يعدُّ نتاجاً طبيعياً لمجموعة العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية والبيئية التي نمت وتفاعلت في داخله ، فقد تمازجت كل هذه العوامل حتى صارت شرياناً حيوياً من صميم مكوناته ومكنوناته الشخصية ، وباعتبار أن المثل انعكاس طبيعي لحياة الإنسان بخيرها وشرها ، حلوها ومرها ، نجده يذخر بالمضامين الفكرية التي تعبر عن هذه السلوكية ، إنه يرصد المبادئ الأخلاقية ممثلة بالعفة والفضيلة ، والصدق والكرم ، وحسن الجوار والحزم ، والصبر والشجاعة وغيرها . وهذه المبادئ حين يتمثلها الإنسان تدفع به إلى تحقيق إنسانيته ، ويغدو معها أنموذجاً خيّراً يجب الاقتداء به لأن في ذلك مصلحة المجتمع جماعات وأفراداً ، ومن جهة ثانية فالأمثال ترصد الرذائل والعيوب الاجتماعية كالشر والكذب ، والخداع والمكر، الخيانة والظلم ، الغدر والنميمة ، والخبث والدهاء ... الخ ، وتضعها أمام الناس مكشوفة عارية وذلك من أجل محاربتها وتجنبها والتخلص منها ، وتكون الغاية من وضع الفضائل والرذائل أمام الناس دفعة واحدة (كالخير والشر) أو ( الصدق والكذب ) مثلاً هو دفع الإنسان في الاتجاه الصحيح بغية القيام بهذه الفضائل وممارستها ، وتحذيره من الرذائل وإبعاده عنها. ويستخدم المثل في ذلك وسائل الاستنكار والدهشة والسخرية من فعل السوء [2] عموماً إن الأمثال تُوجِزُ بعبارات قليلة ما وصل إليه الإنسان من نتائج بعد معاناة طويلة وتجارب مريرة " فإذا بها تصبح حقائق يعيش بها الناس المواقف المختلفة في الحياة ، وتغني عن الكثير من التحليل والتعليل" [3]

## أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث ،من كونه يسلط الضوء ولو بإيجاز على وظيفة الأمثال في نشر القيم الأخلاقية بين الناس وتعليمها، لما لهذه القيم واستمرارها من مكانة محورية وأساسية في تحصين المجتمع من مخاطر التشرذم والتفتت والانحطاط سواء أكان ذلك في الماضي أم الحاضر أم المستقبل . فمنظومة قيم الخير والمحبة والصدق والإخلاص والترابط الأسري وغيرها ، هي حاجة يومية لا يمكن لأحد أن يستغني عنها أبداً.

أما أهداف البحث، فهو يسعى إلى تقديم صورة عن كيفية توظيف المثل في تعليم القيم الأخلاقية الإيجابية والتحصن بها في وجه ما يناقضها من القيم السلبية حتى يتسنى لمن يعقل العودة إلى حالة التوازن في المجتمع والحفاظ عليه .

---

[1] سلامة ، د. نبيل : التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته ، ص 170 .

[2] شعلان ، إبراهيم أحمد : الشعب المصري في أمثاله العامية ص 49 .

[3] صيني ، محمود ، وآخرون : معجم الأمثال العربية ، المقدمة ص . ف .

## منهجية البحث:

بما أن البحث يسعى إلى الكشف عن أهمية الأمثال في ترسيخ القيم الخلقية ، فقد رأيت أن المنهج الوصفي هو الأكثر ملاءمة وإن كنا نقترب أحياناً من المنهج التحليلي من خلال الغوص في تحليل بعض الأمثال في رحلة البحث والتقصي هذه .

### المثل وظيفته التعليمية:

حظيت الأمثال بأهمية ومكانة خاصة لدى الأمم والشعوب كافة ، على اختلاف ثقافاتهم ومعارفهم ، كونها شكلت مخزوناً ثقافياً متنوعاً ، وتراكماً معرفياً لأجيال ماضية لدى هذه الأمة أو تلك ، فهي باعثة على العمل ومقومة للسلوك الإنساني ، فيها عقل الأمة وفكرها " فمن أمثال الأمة نستطيع أن نتفهم الدرجة التي وصلت إليها ، ونستطيع أن نعرف كثيراً من أخلاقها وعاداتها "[4] وانطلاقاً من أن المثل يمثل تعبيراً موجزاً عن تجارب حياتية ماضية ، فقد أكسبته المواقف والخبرات المماثلة طابعاً تعليمياً أتاح للأجيال اللاحقة استقراء مضامينه ، واستخلاص العبر مما مكنها من تجنب الوقوع في التجارب السابقة التي جاء المثل حصيلة لها أو نتيجة لأحداثها [5]

ويمكن أن نلاحظ أن عناية العرب بالأمثال واهتمامهم بها ، ترافق مع بداية نشأتهم ، فقد استشهدوا بها انطلاقاً من كونها تعبر عن مبادئ أخلاقية واجتماعية في جمل قصيرة لا لبس فيها ولا غموض. ولما جاء الإسلام وجد أن للأمثال مكانة خاصة في نفوسهم وحياتهم ، ولهذا فقد أقر الإسلام الأمثال ولم يهملها ، بل اتخذها وسيلة للتذكير والاعتبار "وعدّها منّة على الناس لما فيها من عظيم الفوائد "[6] قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** ﴾ [7] وقال أيضاً ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ** ﴾ [8]

أكد القرآن الكريم أهمية الأمثال بوصفها صيغة " تساعد على إعمال الذهن والفكر ، وعلى ترشيد السلوك ، وتربية الحس النقدي ، كما أنها كعبارات تصويرية تثير حبّ الاستطلاع والرغبة في التأمل ... رغم أن الأمثال القرآنية تتميز بالأسلوب الواضح الذي يبسط الحقائق ويورد الأدلة والبراهين بما يقنع العقل " [9]

عموماً إن تناول المثل مختلف جوانب الحياة التي تهم الإنسان في معتقداته وعاداته وتقاليده وقيمه وأخلاقه ، جعله محط اهتمام الناس بعامة دون استثناء لا يمكن لأحد الاستغناء عنه، لذلك فإن الحديث عن الأهداف التعليمية الخلقية ( موضوع البحث ) إضافة إلى غيرها من الأهداف التي لا مجال لعرضها الآن ، نابع من حاجة المجتمعات والشعوب التي تمثلها والعمل بها ، لأنها تقف سداً في مواجهة قوى الشر والتهديم لهذه المجتمعات ، وتحفظها من عوامل الانحطاط والتقهقر.

---

[4] أمين ، أحمد : فجر الإسلام ، ص 60 .

[5] مكاوي ، عبد القادر : جذور الاستبداد قراءة في أدب قديم ، عالم المعرفة الكويت ، العدد /192 / ، ك1 ، 1994 ، ص 334 .

[6] اليوسي ، الحسن : زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ص 34 .

[7] سورة الروم ، آية : 58

[8] سورة العنكبوت ، آية : 43

[9] عزت ، عزة : الشخصية المصرية في أمثالها العامية كتاب الهلال ، العدد / 561 / ، لعام 1997 ص 453 .

**المثل والتعليم الخُلقي :**

المثل أسلوب للتعليم والتهذيب ، يرصد الحياة الاجتماعية للفرد والجماعة بمختلف جوانبها . لهذا فمن أجل حياة أخلاقية صحيحة وسليمة ، نجد الأمثال تدعو بإلحاح إلى ممارسة بعض الفضائل ، والابتعاد عما يقابلها من رذائل، وهي في رصدها المثالب الاجتماعية وتعريتها حصانة للمجتمع وتربية خلقيّة للناس في مجتمعاتهم ، وبالتالي فهي دعوة لتنقية النفوس من شوائب الحياة ، كالأنانية ، والجشع والشراهة و، والبخل والغرور والكبرياء، والبغض والكره ... وغيرها ، إذ يغدو المثل في دلالته الخلقية كأنه " الضمير الخفي الذي يتحرك مشيراً إلى الداء حاملاً معه الدواء " [10]

ننطلق من هذه التقدمة البسيطة ، إلى الجانب العملي التطبيقي ، فنتوقف في دراستنا هذه عند عدد من الأمثال التي تعرض لبعض الفضائل الأخلاقية وما يقابلها من مثالب .

**أ- الرغبات والشهوات:**

إن تهذيب النفس وانضباطها يأتي في مقدمة المبادئ الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، وهي البذرة الأولى لسلوك طيب وقويم، فالنفس أمارة بالسوء، لهذا كان المطلوب دائماً الاعتدال في الرغبات والشهوات، وهناك من يرى أن "الاعتدال المعقول.. حركة للتهذيب الأخلاقي وقدرة على تقوية الإرادة"[11]، وترصد الأمثال هذا الجانب الأخلاقي في الإنسان وتعبر عنه بالقول: "هلك من تبع هواه"[12]، "خالف هواك ترشد"[13] "من ترك الشهوات عاش حراً"[14]، "النفس عزوف ألوف"[15]، "الحريص محروم"[16] ومثله "الحرص قائد الحرمان"[17]، وتحذر الأمثال من الطمع وعواقبه، وتذم الجشع والشراهة نظراً لما تجلبه للمرء من مهانة وذل وفي ذلك تقول: "تقطع أعناق الرجال المطامع"[18]، "في الطمع المذلة للرقاب"[19]، "رب طمع يهدي إلى طبع"[20]، "البطنة تأفن الفطنة"[21]، "أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع"[22].

---

[10] طه ، جمانة : الجمان في الأمثال دراسة تاريخية مقارنة ، ص 47 .

[11] سليمان، تشوليه: الأمثال العربية والحضارة العربية، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العددان /81-82/ لعام 2001، ص 294.

[12] الميداني: معجم مجمع الأمثال ص775.

[13] المصدر نفسه، ص 247.

[14] المصدر نفسه، ص 721.

[15] المصدر نفسه، ص 740.

[16] المصدر نفسه، ص 217.

[17] المصدر نفسه، ص 190.

[18] المصدر نفسه، ص 133.

[19] المصدر نفسه، ص 499.

[20] المصدر نفسه، ص 278، والطبع: الدنس.

[21] المصدر نفسه، ص 98.

[22] المصدر نفسه، ص 545.

"رب أكلة تمنع أكلات"[23]، "خفف طعامك تأمن سقامك"[24]، "من يكن الطمع شعاره يكن الجشع دثاره"[25]، حقاً إن الطمع والجشع ومعهما الشراهة من أقبح صور السلوك والصفات وأرذلها، فهي تفسد على الإنسان عقله، فيغدو بليداً خاملاً، والطمع هنا ليس في الأكل وحسب، إنما في كل شيء حتى المال.

**ب- الصدق والكذب:**

تعطي الأمثال للصدق قيمته السامية وتوصي به، وتذم الكذب، وتنهى عنه، وتصف الصدق بأنه سلوك طيب وعادل وشجاع، وتعدّه أساس الأخلاق وعماد الرجولة[26]، وقد فطن العرب إلى "قيمته الخلقية وأثره في الكشف عن الحقيقة"[27] ولهذا قالت في أمثالها "الكذب داء والصدق شفاء"[28]، وفي دلالة المثل ما يفضي إلى أمور معنوية تظهر الإنسان على حقيقة ويتجلى بمظهرين:

الأول: من كان سلوكه الكذب، صار كالداء القاتل سواء بإفساده بعض الناس، أو الإساءة إلى بعضهم الآخر، وفوق ذلك فإن عدم تقديره للأمور يدفعه إلى الغرور والطيش والتهور، وعبر هذا السلوك تكون النتائج السلبية تجاه نفسه، وتجاه الآخرين.

الثاني: من كان سلوكه الصدق، فهو كالدواء الذي يشفي المريض ويجعله معافى، لأنه إنسان يقتدى به لإصلاح الفرد والمجتمع، فكل تصرفاته وأعماله، تحكمها الروية والتعقل والبصيرة النافذة، ومن هنا فإن ما ينتج عنه يكون سليماً صحيحاً. لذلك فالأمثال ترى في الكذب. "رأس المعاصي" وتعدّه علامة من علامات الفساد أو الانحطاط الخلقي[29]، وفي هذا الشأن تقول: "شر الحديث الكذب"[30]، "الكذب عار لازم وذل دائم"[31]، "لا رأي لمكذوب"[32] والمثل الأخير يعني أن المكذوب لا رأي له ينتفع به، وفي ذلك إشارة إلى أن العرب قديماً كانت لا تأخذ برأي ذلك النوع من الرجال أو النساء، ولم يكن لآرائهم صدى في نفوس القوم.

ولما كانت العرب تعد الصدق من أسباب عزة الإنسان وكرامته، والكذب من دواعي ذلته ومهانته، فقد جاء المثل ليعبر عن وجهة النظر هذه بالقول: "الصدق عز، والكذب خضوع"[33] وفي معادلة المثل فرق شاسع بين من كان الصدق رايته، فيبقى كريماً في قومه ومجتمعه، لا أحد يستطيع النيل منه، وبين من يقترن قوله وفعله بالكذب، فيغدو ذليلاً محتقراً في مجتمعه، تهدر كرامته لهذا السلوك، وفي هذا المعنى يقول طرفه بن العبد:[34]

**والصِّدقُ يألَفُهُ الكريمُ المُرتَجَى والكِذْبُ يألَفُهُ الدَّنيُّ الأَخْيَبُ**

---

[23] الميداني: معجم مجمع الأمثال ، ص 273.

[24] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 180.

[25] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص718.

[26] ناضر، د. زاهي: أمثالنا العامية، ص 215.

[27] قطامش، د. عبد المجيد: الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، ص 304.

[28] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 548.

[29] ناضر، د. زاهي: أمثالنا العامية، ص 216.

[30] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 447.

[31] انظر: تخريج المثل: د. كمال الخلايلي: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ص 248.

[32] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 604.

[33] المصدر نفسه، ص 380.

[34] البيت في ديوانه، ص115.

**جـــ- التكبر والتواضع:**

ترصد الأمثال ظاهرة التكبر والغرور في المجتمع، وترى فيهما خصلة أخلاقية سلبية مكروهة في الإنسان كونه ينظر إلى الآخرين نظرة ازدراء وتشامخ وغطرسة، وهذه الخصلة عمادها المبالغة في الإحساس بالذات والاعتداد المسرف بها، ولهذا حذرت الأمثال منها بأساليب ساخرة، وفي ذلك تقول: "أنف في السماء وأست في الماء"[35]، "ثمرة العجب المقت"[36]، "الكبر قائد البغض"[37]، "رأس الجهل الاغترار"[38]، "ليس لمختال في حسن الثناء نصيب"[39]، "من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعلمه زل"[40]

أما التواضع فترى فيه الأمثال ميزة أخلاقية كبيرة وحميدة تلحق بالشخص، وهي تخالف ظاهرة التكبر والغرور، والإنسان المتواضع رجل كريم قويم صاحب مروءة، لا ينسب إلى نفسه أية مآثر، بل نراه يعمل طوعاً على إخضاع نفسه لمطالب الانضباط الاجتماعي، وينظر إلى الناس نظرة احترام وتقدير، ويبدي التسامح. إذاً التواضع، إدراك من الشخص لواجباته أمام المجتمع والناس، وهكذا تعبر الأمثال عن هذه الميزة المفضلة في الإنسان فتقول: "تاج المروءة التواضع"[41]، "التواضع أوله تودد وآخره سؤدد"[42]، "من تواضع لله رفعه الله"[43]، "التواضع شبكة الشرف"[44]، "لن يهلك امرؤ عرف قدره"[45]،

**د- الخير والشر:**

تحض الأمثال على ممارسة فعل الخير، وترى في هذه الممارسة أفضل أخلاق الرجال وأحسنها، ويقدم فاعل الخير في صورة مشرقة يقول المثل: "إن خيراً من الخير فاعله، وإن شراً من الشر فاعله"[46]، وأيضاً: "الدال على الخير كفاعله:"[47]، "خير الخير أعجله، وشر الشر أثقله"[48]، " من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة"[49]، "افعل الخير ودعه"[50] "الخير عادة والشر لجاجة"[51]، والأمثال تحذر من الشر والأشرار، وقد تتوجه أحياناً إلى الفرد نفسه ومنها. "إذ نزا بك الشر فاقعد"[52]، "اترك الشر يتركك"[53]، "شر الناس من اتقاه الناس

---

[35] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 53

[36] المصدر نفسه، ص 147.

[37] المصدر نفسه، ص 578.

[38] المصدر نفسه، ص 299.

[39] المصدر نفسه، ص 652.

[40] المصدر نفسه، ص 720.

[41] المصدر نفسه، ص 140.

[42] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 410.

[43] المصدر نفسه: ص 410.

[44] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 140.

[45] المصدر نفسه، ص 640.

[46] المصدر نفسه، ص 44.

[47] الميداني: المصدر نفسه، ص 248.

[48] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 327.

[49] التوحيدي: البصائر والذخائر، تحقيق د. وداد القاضي: ط أولى، دار صادر بيروت 32/8.

[50] خلايلي، د. كمال: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية، ص 331.

[51] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 244.

[52] المصدر نفسه، ص 23.

[53] المصدر نفسه، ص 124.

لشره"[54]، "حسبك من شر سماعه"[55]، وتحذر أيضاً من الصغائر، فصغير الشر يقود إلى كبيره ومنها "الشر قليله كثير"[56]، "الشر يبدؤه صغاره"[57]، "أشرى الشر صغاره"[58]، وتبرز الأمثال كيف أن الشرير أو المخادع تنقلب عليه نتائج فعله أو عمله، ويذهب ضحية ذلك ومنها.

"كما تزرع تحصد"[59]، "من حفر مغواة وقع فيها"[60]، "عاد الرمي على النـــزعة"[61]، "يعنى بالشر من جناه"[62]، والله تعالى في كتابه العزيز يقول: ﴿ **وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ** ﴾ [63].

وفي الشعر نجد من الشعراء من أخذ معاني الأمثال في الخير والشر، ونورد هنا بعض الأبيات.

قال عبيد بن الأبرص[64]:

**الخَيرُ يَبْقَى وإنْ طالَ الزَّمانُ بهِ والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ**

وقال عدي بن زيد[65]:

**إذا مَا رَأَيتَ الشَّرَّ يَبْعَثُ أَهلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ الشَرِّ للشَّرِّ فاقْعُدِ**

وقول المرقش الأصغر[66]:

**وَمَنْ يلقَ خيراً يحمدِ النَّاسُ أمْرَهُ ومَنْ يَغْوِ لا يعدَمْ على الغَيِّ لائِما**

ونجد آخر يقول[67]:

**الشرُّ يبدؤُهُ في الأَصلِ أصغَرُهُ ولَيْسَ يَصلَى بِحرِّ الحربِ جانِيها**

وقال آخر أيضاً[68]:

**مَنْ يَزرعِ الشرَّ يحصدْ في عواقبِهِ ندامةً ولحَصْدِ الزَّرْعِ إبّانُ**

---

[54] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج2، ص 327.

[55] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 192.

[56] المصدر نفسه، ص 355.

[57] المصدر نفسه، ص 357.

[58] المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

[59] المصدر نفسه، ص 570.

[60] المصدر نفسه، ص 703.

[61] المصدر نفسه، ص 421.

[62] الميداني: المصدر نفسه، ص 814.

[63] سورة فاطر: آية 43.

[64] انظر البيت في: ابن رشيق، العمدة، 283/1.

[65] انظر البيت في: الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 53.

[66] انظر البيت في العسكري: جمهرة الأمثال، 144/1.

[67] انظر البيت في: الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 357.

[68] انظر تخريج البيت: د. كمال خلايلي: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية، النثرية والشعرية، ص 335.

**هـ– العفة :**

جاء في لسان العرب: العفة "الكف عما لا يَحِلُّ ويَجْمُلُ. عف عن المحارم والأطماع الدنية يَعِفُّ عفّةً وعَفّاً وعفافاً.. فهو عفيف، وعَفَّ أي كَفَّ، وتعفف واستعفف وأعفه الله، وفي الحديث: من يستعفف يعفه الله، والاستعفاف طلب العفاف، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس، وقيل: الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء، ومنه الحديث أيضاً: اللهم إني أسألك العفة والغنى"[69].

والعفة تعريفاً: "هي ضبط النفس عن الشهوات وقصد الاعتدال فيها بإتيانها على الوجه المستحسن المتفق على ارتضائه في أوقات الحاجة التي لا غنى عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه، وهذه الحال هي غاية العفة"[70].

وهكذا نجد أن العفة من المبادئ الأخلاقية التي يجب التمسك بها بشكل صارم فهي في مدلولها تدل على أمرين:

الأول: عفة عن المحارم قولاً وفعلاً ويتجلى في 1– ضبط الفرج عن الحرام 2– كف اللسان عن الأعراض.

الثاني: العفة عن المآثم، وذلك بالابتعاد عنها وعدم ممارستها وتقوية النفس بالصبر والإرادة، وزجرها عن الظلم والخيانة، وقد امتدحت الأمثال العفة كسمة أخلاقية رفيعة ومنها: "العفة جيش لا يهزم"[71]، من ارتدى الكفاف اكتسى بالعفاف"[72] وبالمقابل تصف لنا الأمثال الأشخاص الذين يتحلون بخلق العفة، وما يفضلونه لأجلها ومنها: "من عفت أطرافه حسنت أوصافه"[73]، "المنية ولا الدنية"[74]، "النار ولا العار"[75]، "تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها"[76].

**و ــ الغدر :**

هو خصلة أخلاقية سلبية، تدل على خيانة الأمانة والثقة، تنعكس في تصرفات الشخص بأفعال منها، عدم الإخلاص، والافتراء على الناس، والحقد، وكسب المنفعة من مصيبة الآخر، وقلب المودة إلى عداوة، ومقابلة المحسن بالإساءة، وإيقاع المكيدة بالآخرين، إن من يمارس هذه الخصال السلبية يغدو شخصاً غير مأمون الجانب لا يثق به أحد، وقد تناولت الأمثال شخصية من يغدر، وسلوكه السيء المتقلب وخصته ببعض منها فقالت:

"أسرع غدرة من الذئب"[77]، "قلب له ظهر المجن"[78]، "لو ألقمته عسلاً عض أصبعي"[79]، "كالذئب إذا طلب هرب، وإن تمكن وثب"[80]، "من عاشر الناس بالمكر كافؤوه بالغدر"[81]. وبلغ نفور العرب من غدر بعض

---

[69] ابن منظور: لسان العرب، ماده، (عفف).

[70] الجابري، د. محمد عابد: العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلة نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، ص 328.

[71] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 468.

[72] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ج2، ص 201.

[73] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 425.

[74] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 714.

[75] العسكري: جمهرة الأمثال، 253/2.

[76] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 116.

[77] الميداني: المصدر نفسه، ص 316.

[78] المصدر نفسه، ص 534.

[79] المصدر نفسه، ص 656.

[80] المصدر نفسه، ص 578.

[81] المصدر نفسه، ص 706.

الأشخاص إلى حد التشهير والتعريض بهم حتى سارت بهم الأمثال كقولهم: "أغدر من قيس بن عاصم"[82] وفي قصة غدره أنه جاوره رجل تاجر فربطه وأخذ متاعه ، وأيضاً "أغدر من عتيبة بن الحارث"[83] وقيل في غدره: أنه نزل بني سُليم فشدّ على أموالهم فأخذها ، وربط رجالها حتى افتدَوا ولعل استخدام العرب صيغة المبالغة (أفعل من) للتعبير عن الغدر وأشخاصه، ما يدل بشكل قاطع على كرههم ونبذهم لهذا السلوك ومن يمارسه.

**ز- الحلم واللؤم:**

الحلم بالكسر: "الأناة والعقل وهو نقيض السفه"[84]. وهذا يعني أن من يتصف بالحلم يكون إنساناً عاقلاً متوازناً يحافظ على نفسه من فعلة السوء، وفي ذلك مقدمة للتعامل مع الآخرين بتسامح، وسعة صدر وأناة، ويستطيع ضبط سلوكه وتصرفاته، وسورة غضبه عندما يثار، لا يحمل ضغينة في نفسه، ويعفو عند المقدرة، فإن العفو من شيم النفوس الكريمة ، وقد أكدت تعاليم الإسلام التسامح والعفو، لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ [85] وهذه الأفكار والمبادئ الأخلاقية التي تنضوي تحت جناحي الحلم تظهرها عبارات الأمثال باللفظ الجميل والمعنى المعبر ومنها: "الحلم حجاب الآفات"[86]، "دعامة العقل الحلم"[87]، "في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق"[88]، "خير العفو ما كان عند القدرة"[89]، "أحسن العفو ما كان عن عظيم الجرم"[90]، "الحليم مطية الجهول"[91]، "إن المقدرة تذهب الحفيظة"[92]، ويرى بعض الشعراء أن الحلم طبع في الإنسان تحميه وتنميه نفس ذكية وإرادة قوية، وقد عبروا عن ذلك خير تعبير.

قال النابغة الجعدي[93]:

**ولا خَيْرَ في حُلْمٍ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ بوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرا**

وقال المتنبي[94]:

**وإذا الحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ المِيلادِ**

---

[82] المصدر نفسه، ص 472. وفيه : أن قيس بن عاصم ت20 هـ كان شاعراً وأميراً حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وفد على الرسول ( ص) في وفد تميم عام 9 هـ فأسلم .

[83] المصدر نفسه، ص ذاتها. وفيه : كان عتبة أحد فرسان الجاهلية لُقّب بـ ( صيّاد الفوارس) ولا تعرف سنة وفاته

[84] ابن منظور: لسان العرب، مادة، (حلم).

[85] سورة: البقرة، آية: 237.

[86] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 413.

[87] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 258.

[88] الميداني: المصدر نفسه، ص 502.

[89] الميداني: المصدر نفسه، ص 244.

[90] ابن المقفع: حكم ابن المقفع ضمن مجموعة آثاره، ص 341.

[91] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 201 وفيه : أن الحليم يتوطأ للجاهل فيركبه بما يريد ، فلا يجازيه عليه كالمطية( يضرب في احتمال الحليم ).

[92] الميداني: المصدر نفسه، ص 63.

[93] البيت في: الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 62.

[94] البيت في ديوانه : 2/ 32 .

كما تعلي الأمثال من شأن الحليم لأنه يترفع عن مستوى السفيه الذي اعتاد الإساءة للناس، وفي ذلك يقول المثل: "لا ينتصف حليم من جهول"[95] وعلى العموم فمن ضرب بهم المثل في الحلم كثر في التاريخ العربي، ويبقى الأحنف بن قيس [96] الأشهر على الإطلاق دون منازع، وقد شهد له بذلك اثنان من علماء العربية هما:

الأول: أبو هلال العسكري حيث قال: "ولم يحظ أحد من ذكر الحلم بما حظي به الأحنف"[97].

الثاني: الزمخشري وعنه يقول: "الحكايات عن الأحنف في باب الحلم لا يؤتى وراءها كثرة"[98].

مع الإشارة إلى أن من اتصفوا بالحلم لم يمارسوه من منطق الضعف وقبول الإهانة والهوان، بل عن عزيمة واقتدار وإرادة، فالحلم لا يكون حلماً إلا مع اقترانه بالقدرة، وقد عبر بعض الشعراء عن ذلك.

قال المهلهل بن أبي ربيعة في رثاء أخيه كليب[99]:

**وإنَّكَ كنتَ تحلُمُ عَنْ رجالٍ وتَعْفُو عَنْهُمُ وَلَكَ اقْتِدَارُ**

وقال المتنبي:[100]

**كلُّ حِلمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لاجِئٌ إليها اللِّئَامُ**

**أما اللؤم:** فهو "ضد العتق والكرم. واللئيم: الدنيء الأصل الشحيح النفس ... وألأم: أظهر خصال اللؤم، ويقال: قد ألأم الرجل إلآماً إذا صنع ما يدعوه الناس عليه لئيماً، فهو ملئم"[101] ويرى ابن المقفع أن من علامات اللئيم المخادع "أن يكون حسن القول سيء الفعل، بعيد الغضب قريب الحسد ، حمولاً للفحش، مجازياً بالحقد، متكلفاً للجود، صغير الخطر، متوسعاً فيما ليس له، ضيقاً فيما يملك"[102]. وقال أيضاً: "والكريم يمنح الرجل مودته عن لقاءة واحدة أو معرفة يوم واللئيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة"[103]

مما تقدم يتضح أن أسوأ ما يتصف به الإنسان أن يكون لئيماً،لأنه حينئذٍ يكون خسيساً وضيعاً، لا يسلم من فعله إلا القوي، أما الضعيف ومن يعامله بالحلم والعقل فإنه يحاول النيل منهما. وقد تناولت الأمثال هذا السلوك الأخلاقي تحذر منه، وتصفه، وتدعو للتصدي له وفي ذلك تقول: "شر الطباع اللؤم والضراعة"[104]، "شر الناس من

---

[95] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 618.

[96] الأحنف بن قيس (3 ق.هـ ــ 72هـ ) كان سيد تميم عرف بأبي بحر ضرب به المثل في الدهاء والحلم ولد في البصرة وأدرك النبي (ص) ولم يره ، شهد الفتوح في خراسان . وفد الكوفة في زمن مصعب بن الزبير وكان صديقاً له، وفيها توفي. انظر تهذيب ابن عساكر : 13/7 . وطبقات ابن سعد : 12/3 .

[97] العسكري: جمهرة الأمثال، ج1، ص 329.

[98] الزمخشري: المستقصى، ج1، ص 71.

[99] شيخو، لويس: شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط4، دار المشرق، بيروت، 1991، 163/2.

[100] البيت في ديوانه: 95/4.

[101] ابن منظور: لسان العرب، مادة، (لأم).

[102] ابن المقفع: الأدب الصغير، ضمن المجموعة الكاملة لآثار عبد الله بن المقفع، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنـــان، 1989م، ص297.

[103] ابن المقفع: المصدر نفسه، ص304.

[104] صيني، د. محمود وآخرون: معجم الأمثال العربية، ص99.

لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً"[105] "الشماتة لؤم"[106]، "الشماتة بالمنكوب لؤم"[107]، "ليس للئيم مثل الهوان"[108]، ونورد مما قيل شعراً في هوان اللئيم البيتين التاليين:

قال المتنبي[109]:

**إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا**

وقال آخر[110]:

**إنَّ اللِّئَامَ إذا أَذْلَلْتَهُم صَلُحوا على الهوان وَإنْ أَكْرَمتَهُم فَسَدُوا**

**ح- الإخلاص والالتزام بالوعد:**

تعطي المجتمعات الإنسانية لموضوع الإخلاص والالتزام بالوعد أهمية كبيرة لكونهما من المتطلبات الأخلاقية لأي مجتمع، فهما مبدآن أساسيان في التعامل البشري، وقد أكد الإسلام ذلك، وجاء التأكيد من خلال النص القرآني قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ [111] وقال أيضاً: ﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾ [112] وكانت العرب منذ الجاهلية تقدر الأشخاص الذين تتوافر فيهم ميزة الإخلاص والالتزام بالوعد، لأنهما من علامات المودة والصداقة، وبالمقابل فقد عيب على الرجل الخلف بالوعد أو عدم الإخلاص، وهذه المزايا الأخلاقية ترصدها الأمثال العربية بالمدح والترغيب ومنها: "الوفاء من الله بمكان"[113]، "الوعد من العهد"[114]، "أنجز حر ما وعد"[115]، "وعد الكريم ألزم من دين الغريم"[116] وبالمقابل ترى الأمثال في المماطلة وعدم الوفاء بالوعد والتسويف، مما يعيب الرجل ويحط من قدره وفي ذلك تقول: "آفة المروءة خلف الموعد"[117]، "خُلْفُ الوعد خُلُقُ الوغد"[118]، "يدهن من قارورة فارغة"[119]، "أسمع جعجعة ولا أرى طِحْناً"[120]، "مواعيد عرقوب"[121]، "كلام الليل يمحوه النهار"[122]، وفي معنى هذه الأمثال نورد ما نسب إلى الإمام علي (عليه السلام) شعراً يقول[123]:

---

[105] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص366.

[106] الميداني: المصدر نفسه، ص 361.

[107] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، 454.

[108] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 652.

[109] البيت في ديوانه:293/1 .

[110] البكري: فصل المقال، ص 489.

[111] سورة: المائدة: آية: 1.

[112] سورة الإسراء، آية: 34.

[113] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 785.

[114] ابن عبد ربه: العقد الفريد، تحقيق وشرح: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري: ط ثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1372هـ = 1952م، ج 3، ص 87.

[115] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 730.

[116] الميداني: المصدر نفسه، ص 796.

[117] المصر نفسه، ص 24.

[118] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 419.

[119] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 813.

[120] البكري: فصل المقال، ص 448.

**وَلا خَيْرَ فى وَعْدٍ إذا كانَ كاذباً وَلا خَيْرَ فى قَوْلٍ إذا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ**
**فَإنْ تُجمَع الآفاتُ فالبُخْلُ شرُّها وشَرٌّ مِنَ البُخْلِ المَواعِيدُ وَالمَطْلُ**

خلاصة القول: إن عدم الوفاء بالوعد يفوق كل الخصال الخلقية المذمومة، وإن كان البخل يتصدر قائمتها.

**ط ــ البخل والبخيل:**

تنقد الأمثال البخل، وترى فيه مذمة كبرى تلحق بالرجل، تفقده الكثير من معاني الرجولة من كرم ومروءة وشجاعة وإقدام، فيغدو جباناً أحمق ذليلاً لا خير فيه وفي ذلك تقول: "البخل يهدم مباني الكرم"[124]، "شر أخلاق الرجال البخل"[125]، ومما جاء في صفات البخيل نورد الأمثال التالية: "يمنع دره ودر غيره"[126]، "سواء هو والعدم"[127]، "سائله محروم وماله مكتوم"[128]، "عظيم الرواق صغير الأخلاق"[129]، وزيادة في وصف البخيل وذمه، نجد الأمثال تستخدم صيغه (أفعل من) كدلالة على أن البخل في الرجل بلغ حده الأقصى ومنها: "أبخل من كلب"[130]، "أبخل من مادر"[131] وسُمِّيِ بذلك لفعله الشائن وشدة بخله ومما جاء في قصة المثل "وبلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه ومدر الحوض به فسمي مادراً لذلك" أما الاسم الحقيقي للرجل فهو (مخارق) رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعه. أما صورة البخيل في الأمثال الشعرية فقد أوجزها أحد الشعراء بقوله [132]:

**يُفْنِي الحَرِيصُ بِجَمْعِ المالِ مُدَّتُهُ وَلِلْحوادِثِ ما يُبقِي وَمَا يَدَعُ**
**كَدُودَةِ القَزِّ ما تَبْنِيهِ يُهْلِكُها وَغَيْرُها بالَّذي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ**

**ي– الصبر:**

الصبر واحد من المبادئ الأخلاقية المهمة التي ترتبط بسلوك الإنسان، ولقد قال الأمام علي (ع) : إن الصبر صبران: [133]

- صبر على ما تكره.
- وصبرٌ عمّا تُحِبُّ .

---

[121] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 698.وفيه عرقوب: هو عرقوب بن صخرٍ أو عرقوب بن مَعْبَد بن أسدٍ رجل من العمالقة،كان إذا وعد أخلف لهذا ضرب به المثل في الخُلْفِ .

[122] الميداني: المصدر نفسه، ص 577.

[123] انظر ديوانه: منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت– لبنان، ص 81،

[124] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 440.

[125] المصدر نفسه، ص ذاتها.

[126] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 810.

[127] الميداني: المصدر نفسه، ص 333.

[128] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 441.

[129] الثعالبي: المصدر نفسه، ص ذاتها.

[130] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 88.

[131] الميداني: المصدر نفسه، ص ذاتها.

[132] انظر تخريج البيتين: د. كمال خلايلي: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ص 61.

[133] انظر :ابن أبي الحديد : في شرحه نهج البلاغة : 268/18

والنوع الأول أشقُّ من النوع الثاني لأن الأول صبرٌ على مضرةٍ نازلةٍ ، والثاني صبرٌ على محبوبٍ متوقعٍ لم يحصل .وهنا لا يتجلى الصبر بالقوى الجسمانية فغير الإنسان أقوى وأشد إنما الصبر الممدوح عند الإنسان "أن يكون للنفس غلوباً وللأمور محتملاً وفي الضر متجملاً ولنفسه عند الرأي والحفاظ مرتبطاً، وللحزم مؤثراً وللهوى تاركاً، وللمشقة التي يرجو عاقبتها مستخفاً، وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظباً، ولبصره بعزمه منفذا"[134] في هذا الضبط السلوكي تبرز قيمة الصبر وأهمية وظيفته في حياة الإنسان، ليس لكونه محاولة لتجنب جزاءات فرضها المجتمع، بل من خلال جوانبه المتسامية، وهي الالتزام بما أقره المجتمع واتفق عليه من مبادئ أخلاقية، كالعفاف والطهارة والنقاء والشرف والنزاهة والفضيلة وضبط الشهوات، وفوق ذلك فإن الأديان السماوية والعقائد الروحانية جميعها تحض على الصبر كما أن العديد من الحكم والأمثال تحث على الصبر وترغب في نتائجه، لأنها ترى فيه منهجاً وسلوكاً وأسلوباً لشق طريق الحياة وفي ذلك تقول:

"حيلة من لا حيلة له الصبر"[135]، "الصبر مفتاح الفرج"[136]، "التجلد ولا التبلد"[137]، "ما أحسن الصبر في مواطنه"[138]، "من تأنى أدرك ما تمنى"[139]، "ثمرة الصبر نجح الظفر"[140]، "إن كان الصبر مراً فعاقبته حلوة"[141]، "وأفضل أخلاق الرجال التصبر"[142].

ومما قيل في الصبر شعراً نورد ما نسب إلى الإمام علي (ع) حيث يقول[143]:

**إنِّي وَجَدْتُ وَفِي الأيَّام تجرِبَةٌ للصَّبْر عاقِبَةً محمودَةَ الأَثَرِ**

**وقَلَّ منْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُطالبُهُ واسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إلاَّ فَازَ بالظَّفَرِ**

وقال علي بن الجهم[144]:

**وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ أَخْلاق الرِّجالِ التَفضُّلُ**

**وَلا عارَ إنْ زَالَتْ عَنِ المَرْءِ نِعْمَةٌ وَلَكِنَّ عاراً أَنْ يَزُولَ التّجمُّلُ**

**ك- الجيران والأقارب:**

اهتمت الأمثال بتوصيف العلاقات الطيبة التي تسود الجيران فيما بينهم، حتى لتبدو في تشابكاتها كأنها امتداد طبيعي للروابط الأسرية، وأحياناً تفوقها، نظراً لما ينظم هذه العلاقات من جوانب إنسانية، وأخلاقية، تغدو فيها "الأنا" منحسرة انطلاقاً من إنكار للذات، فالجار هو أقرب الناس إلى جيرانه يشاركهم في أفراحهم وأحزانهم وقد عبرت الأمثال عن هذه العلاقة خير تعبير تقول: "الإحسان إلى الجار من كرم النجار"[145]، "جارك القريب ولا أخوك

---

[134] ابن المقفع: الأدب الكبير، ضمن المجموعة الكاملة لآثار عبد الله بن المقفع، ص 268.

[135] العسكري: جمهرة الأمثال، ج 1، ص 286.

[136] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 391.

[137] الميداني: المصدر نفسه، ص 115.

[138] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 415.

[139] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 720.

[140] الميداني: المصدر نفسه، ص 147.

[141] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 414.

[142] الثعالبي: المصدر نفسه، ص 415.

[143] انظر ديوانه: منشورات مؤسسة الأعلمي، ص 44.

[144] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 92.

[145] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 432، النجار: الأصل والحسب، انظر: ابن منظور: اللسان، مادة (نجر) مج 5، ص 193.

البعيد"[146]، "الجار ثم الدار"[147]، "حسن الجوار عمارة الديار"[148] . إن ما ذكر من أمثال كان لرصد الجوانب الإيجابية وإبرازها في علاقات الجوار، ومع ذلك فهي أيضاً تعرض للجوانب السلبية في هذه العلاقة تقول: "بعت جاري ولم أبع داري"[149]، "لا ينفعك من جار سوء توق"[150] ولكن تبقى الجوانب الإنسانية والإيجابية هي الأكثر تداولاً وممارسة نظراً لما لعلاقة الجوار من ارتباط وثيق بأخلاقيات المجتمع . يضاف إلى ذلك أن طبيعة العلاقة بين الناس في حياتهم اليومية هي التآلف والمحبة، لأن البغضاء خنجر مسموم في خاصرة المجتمع تمزقه وتهدم مقومات بنائه. وفي الشعر نجد من يرصد علاقات الجوار والجيران أيضاً وقد جعلت الجار الجيد من شروط اختيار الدار

قال العطوي[151]:

**يَقولونَ قَبْلَ الدَّار جارٌ مجاورٌ وقَبْلَ الطَّريق النَّهْجِ أُنْسُ رَفيق**
**فقلْتُ: وندمانُ الفَتَى قبلَ كأسِهِ وما حَثَّ كأسَ المرءِ مِثْلُ صَديق**

وقال آخر[152]:

**يلومونَني أَنْ بِعْتُ بالرُّخْصِ مَنزلي ولَمْ يَعْلَموا جاراً هناكَ يُنَغِّصُ**
**فَقُلْتُ لَهُم: بعضَ الملام فإنَّما بجيرانِها تغلُو الدِّيارُ وتَرْخُصُ**

ولكن كيف تناولت الأمثال العلاقات العائلية والقرابة؟

نجد منها ما يؤكد إيجابية هذه الروابط والعلاقات، ويمكن عرضها من جانبين:

الأول: الدفاع عن الحريم، ومن مظاهر هذه الحمية حماية النساء والذود عنهن، وقد لقب الرجل الذي "يدافع عن النساء والأعراض بحامي الذمار، وحامي الحقيقة.. وكانوا يعدون الدفع عن الحريم من صفات الحر الكريم"[153]، والأمثال وافرة في دلالة الشرف والمحافظة على العرض ومنها: "لا بقيا للحمية بعد الحرائم"[154]، "من كرم الكريم الدفع عن الحريم"[155]، "الفحل يحمي شوله معقولا"[156]، فهذه الأمثال تشير في مضمونها إلى جانب أخلاقي عند الإنسان العربي فالذي يحمي عرضه وشرفه ويتحمل الأذى في سبيل ذلك هو الحر الكريم الذي لا يقبل الذل أو الخضوع، وكان من دواعي الحفاظ على الشرف والعرض ما يدفع إلى الحرب أحياناً كما حدث في داحس

---

[146] مثل معاصر: أصله قول للنبي سليمان عليه السلام ورد في "سفر الأمثال" بهذا اللفظ "الجار القريب خير من الأخ البعيد" الإصحاح السابع والعشرون، الآية 10) نقلاً عن: د. كمال خلايلي: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ص 16.

[147] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 156.

[148] التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ج2، ص246.

[149] الميداني: معجم مجمع الأماثل، ص 99.

[150] الميداني: المصدر نفسه، ص 618.

[151] العسكري: جمهرة الأمثال، ج 1، ص 179.

[152] البكري: فصل المقال، ص 392.

[153] د. عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ص 359.

[154] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 591.

[155] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 37.

[156] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 484.

والغبراء، وفي معنى هذه الأمثال يأتي الشعر معبراً عن هذه الحالة بأجمل القول، وهذا ما نقرؤه في معلقة عمرو ابن كلثوم يقول[157]:

**على آثارنا بيْضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أنْ تُقَسَّم أَوْ تَهُونا**
**أَخَذْنَ على بَعَولَتِهنَّ عَهْداً إذا لاقُوا كَتائبَ مُعْلِمينَا**
**يَقُتْنَ جيادَنا ويَقُلْنَ لَسْتُمْ بعولَتَنا إذا لَمْ تَمْنعونا**
**وَمَا مَنَعَ الظَّعائنَ مِثْلُ ضَرب تَرَى مِنْهُ السَّواعدَ كالقُلينا**

الثاني: الإغضاء عن أذى الأقارب والصبر عليهم: وفي ذلك تقول الأمثال: "منك أنفك وإن كان أجدع"[158]، "نار القريب ولا جنة البعيد"[159]، "يدك منك وإن كانت شلاء"[160]، "الزيت في العجين لا يضيع"[161]، نقرأ في دلالة هذه الأمثال جانباً أخلاقياً مهما، وهو التسامح والتعاطف مع الأقرباء، وإن بدرت منهم أفعال السوء، فنصرة القريب لقريبه، ووقوفه إلى جانبه في الملمات طبيعة في النفس، وفطرة لا تتخلف.

لكن علاقة الأقارب فيما بينهم ليست مقتصرة على جانبها الإيجابي، بل نجد من طبيعتها نشوء الحسد والبغض والعداوة فيما بينهم، وقد تناولت الأمثال هذا الجانب وعبرت عنه تقول: "الأقارب عقارب"[162]، "عداوة الأقارب كلسع العقارب"[163]، "رب بعيد أقرب من قريب"[164]، "من ضاق عنه الأقرب أتاح الله له الأبعد"[165]، أما في الشعر فنجد من يقول[166]:

**يَقُولُونَ عِزٌّ في الأقاربِ إنْ دَنَتْ وَمَا العِزُّ إلاَّ في فِراق الأَقَارِبِ**
**تَراهُمْ جميعاً بَيْنَ حَاسِدِ نِعْمَةٍ وَبَيْنَ أخِي بُغْضٍ وآخَرَ عائِبِ**

---

[157] انظر: شرح المعلقات السبع، للزوزني: ط2، مكتبة المعارفة، بيروت 1975م، ص 183-185.

[158] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 710.

[159] مثل عامي معاصر.

[160] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 804.

[161] الميداني: المصدر نفسه، ص 307.

[162] الثعالبي: التمثيل والمحاضرة، ص 379.

[163] خلايلي، د. كمال: معجم كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية، ص 12.

[164] المرجع نفسه، ص ذاتها.

[165] الميداني: معجم مجمع الأمثال، ص 706.

[166] انظر تخريج البيتين: د. كمال خلايلي: المرجع نفسه، ص 14.

**الاستنتاجات والتوصيات:**

نستطيع في ختام هذا البحث أن نسجل النقاط التالية :

1- تمثّل مقولات الأمثال خلاصةً مكثفةً لتجربة الأمة في جوانب حياتها المختلفة .

2- بينت الدراسة عناية العرب بالأمثال واهتمامهم بها ، ولاسيما بعدما أقرها الإسلام، واتخذها وسيلةً للتذكير والاعتبار .

3- أهمية المثل كعبارة موجزة سهلة الحفظ والتعلم في نشر الوعي الخلقي بين الناس وخصوصاً أن لدينا مخزوناً وافراً منه، وهذا دليل على وظيفته التعليمية.

4- العمل على تضمين المناهج التعليمية، وعلى المستويات كلها، بعضاً مما قالته الأمثال في الحضّ على التمسك بالقيم .

5- التحذير من طغيان النزعة المادية على واقع المجتمع، لما تجلبه من تمزق وتشتت وبروز للسلوكيات الخاطئة، وخصوصاً في أيامنا هذه.

6- تعرية القيم السلبية، وبيان مخاطرها على بنية المجتمع، سواء في الحاضر أو المستقبل.

**المراجع:**


1- القرآن الكريم .

2- أمين ، أحمد : *فجر الإسلام* ، ط16 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1975 م .

3- البكري ، أبو عبيد : *فصل المقال في شرح كتب الأمثال* ، تحقيق : إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، دار الامانة ، ط3 ، بيروت ــ لبنان ، 1391 هـ / 1971 م .

4- التوحيدي ، أبو حيان :

آ ــ *الإمتاع والمؤانسة*، تحقيق : خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان 1471 هـ / 1997م .

ب ــ *البصائر والذخائر* ، تحقيق : وداد القاضي ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ــ لبنان ، لا . ت .

5- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد : *التمثيل والمحاضرة* ، تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، لا. ط ، القاهرة ، 1381 هـ / 1961 م .

6- الجابري ، محمد عابد : *العقل الأخلاقي العربي* ، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ــ لبنان ، 2001 م .

7- خلايلي ، كمال : معجم *كنوز الأمثال والحكم العربية النثرية والشعرية* ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت.

8- ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني : *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط5 ، دار الجيل ، بيروت ــ لبنان ، 1995 م .

9- الزمخشري ، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر : *المستقصى في الأمثال* ، تحقيق : محمد عبد المعين خان ، ط1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، 1381 هـ / 1962 م .

10- الزوزني ، *شرح المعلقات السبع* ، ط2 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1975 م .
11- سلامة ، نبيل جورج : *التراث الشفوي في الشرق الأدنى ومنهجية حمايته* ، ط1 ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، 1986 .
12- شعلان ، إبراهيم أحمد : *الشعب المصري في أمثاله العامية* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة العام ، 1972 م .
13- شيخو ، لويس : *شعراء النصرانية قبل الإسلام* ، ط4 ، دار المشرق ، بيروت 1991 م .
14- صيني ، محمود إسماعيل ، وآخرون : معجم *الأمثال العربية* ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1992 م .
15- ابن أبي طالب ، علي : *ديوانه* ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ،لا.ط،لا.ت.
16- طه ، جمانة : *الجمان في الأمثال* ، دراسة تاريخية مقارنة ، ط1 ، لا . م ، 1991 م .
17- ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد : *العقد الفريد* ، شرح وضبط وتصحيح : أحمد أمين وآخرين ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، لقاهرة ، 1384 هـ / 1965 م .
18- ابن العبد ، طرفة : *ديوانه* ، شرح الأعلم الشَّنتمري، تحقيق :دريّة الخطيب ، لطفي الصقال، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2000م .
19- العسكري ، أبو هلال الحسن بن سهل : *جمهرة الأمثال* ، تحقيق : أحمد عبد السلام وأبو هاجر محمد سعيد ابن بسيوني زغلول ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1408 هـ / 1988 م .
20- قطامش ، عبد المجيد : *الأمثال العربية* ، دراسة تاريخية تحليلية ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1408 هـ / 1988 .
21- كيال ، منير : معجم *درر الكلام في أمثال أهل الشام* ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ لبنان ، 1414 هـ / 1993 م .
22- ابن المقفع ، عبد الله : *آثار ابن المقفع* ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1409 هـ / 1989 م
23- المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي : *ديوانه* ، بشرح أبي البقاء العُكبري ، ضبط نصّه وصححه : د. كمال طالب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1418 هـ / 1997 م .
24- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي : *لسان العرب* ، ط3 ، دار صادر ، بيروت ، 1990 م
25- الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم : معجم *مجمع الأمثال* ، صنعة : قصي الحسين ، ط1 ، دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع ، طرابلس ـ لبنان ، 1990 م .
26- ناضر ، زاهي : *أمثالنا العامية* ، مدخل لدراسة الذهنية الشعبية ، ط1 ، دار الحداثة ، بيروت ـ لبنان ، 1996 م .

**الدوريات :**

1- تشوليه ، سليمان : *الأمثال العربية والحضارة العربية* ، مجلة التراث العربي العددان / 81 ـ 82 / اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 م .
2- عزت ، عزة : *الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية* ، كتاب الهلال ، العدد / 561/ لعام 1997 م .
3- مكاوي ، عبد الغفار : جذور *الاستبداد* ، قراءة في أدب قديم ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد / 192 / لعام 1994 م .